



أيام الشارقة التراثية .. بنكهة القهوة وطعم الهيل

■ حمدي نصر

تصوير: نجيب محمد

امتزج القديم بالجديد عندما شقَّت قافلة القبائل الرحل طريقها من ميدان الرولة بالشارقة إلى ساحة التراث معلنة بدء أيام الشارقة التراثية وسط إعجاب الحاضرين.. الذين وجدوا فيها تجسيدا للقوافل القديمة التي كان يرتحل فيها العرب بجمالهم التي تحمل أمتعتهم وترافقها دوابهم إلى مكان آخر جديد لم يكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس.



القطار التقليدي يسر على رواد المهرجان فرصة التجول دون مشقة

القافلة بأهازيجها التراثية وتحركها بطابعها القديم حين كان الناس يرتحلون من مكان لآخر كانت خطواتها تدب بثبات وسط الحداثة المحيطة بالمكان.. لم يكن منظرها غريباً في إمارة تعشق التراث وتحميه وتعمل على ترسيخه باستمرار من خلال فعاليات خاصة في أيام الشارقة التراثية التي تتزامن مع يوم التراث العالمي.. والتي كانت تحمل جديداً هذا العام.. حيث اتسع النشاط وتم افتتاح متاحف جديدة وتدشين سفينة قديمة جديدة كانت رمزاً لأسطول القواسم في الماضي.. كما كانت الليالي ممتعة في فعاليات التراث التي استمرت ١٢ يوماً تم فيها تقديم التراث في صور حية وناطقة شدد انتباه الجميع.. وحققت بالفعل ما عبّر عنه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة بقوله بعد أن شاهد تلك



من القافلة التراثية

الفعاليات في حفل الافتتاح: «إن المحافظة على هذا التراث وتخليده تتم من خلال تجديد الصورة وتجسيدها في مثل هذه المهرجانات ومشاركة الأطفال والناشئة فيها.. وإننا من خلال ما نقدمه نقول للعالم كله إننا قوم لنا جذورنا وأصولنا وامتأنا ولم نأت من فراغ».

مهرجان أيام الشارقة التراثية كان حافلاً بالجديد هذا العام.. فقد تضمن العديد من عروض الفرق الشعبية والاستعراضات الشعبية مثل البولة والخيالة.. ولأن أيام الشارقة التراثية تزامنت مع احتفال الأمة الإسلامية بالمولد النبوي الشريف.. فقد تضمنت عروض الفرق الشعبية فرقة المالد.. وهي مجموعة من الأناشيد الدينية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم مع حركات إيقاعية للمشاركين.. وهي بطابعها الديني تقدم لأول مرة في أيام الشارقة التراثية.. كما تضمن اليوم الأول أيضاً افتتاح صاحب السمو حاكم الشارقة لجامع عبيد بن عيسى النابودة الذي تم إعادة بنائه وترميمه في ساحة التراث.. وقد أدى سموه وضيوف المهرجان صلاة المغرب فيه.. وهو مسجد من طابقين.. الأول للرجال الآخر والثاني للنساء.

وفي الساحة التراثية.. تفقد سموه وضيوف الأيام

العروض والمعارض التي أعدها إدارة التراث بهذه المناسبة.. وكان في مقدمتها معرض المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان طيب الله ثراه والذي ضم مجموعة من الصور تسجل حياته ومجهوداته في بناء الدولة.. وجولاته المحلية والخارجية ودوره في التطوير الحضاري لبلادنا.. واطلع سموه أيضاً على محتويات المعرض العسكري والمعارض الفنية والحرفية ومعارض الخزاف الخشبية والجصية، كما تفقد معرض جمعية الإمارات للغوص وجناح جامعة الشارقة ومعرض البيئات الإماراتية الذي اشتمل على نماذج من البيئة الصحراوية والبحرية والرغوية بالإمارات.

وفي خور الشارقة الملاصق لساحة التراث قام سموه بتدشين سفينة (البغلة) وهي واحدة من سفن أسطول القواسم القديمة بعد أن تم بناؤها وتجديدها لتكون مطابقة للنموذج القديم.

الهدف تراثي وسياحي

عبد العزيز المسلم مدير إدارة التراث قال معلقاً على تلك الاحتفالية بأيام التراث: إن أيام الشارقة التراثية تهدف إلى ترسيخ التراث في نفوس أبناء الوطن

«البغلة» تعود للحياة من جديد





الطابق العلوي في جامع عبيد بن عيسى النابودة المخصص للنساء

لأول مرة لأنه تزامن مع احتفال بلادنا بالمولد النبوي الشريف.. وتعد مشاركة هذه الفرقة في المهرجان إحياء لهذا اللون الذي بدأ يخفت ضوؤه قليلاً.. وعكس السوق التراثي طبيعة التعامل والأداء في الأسواق القديمة التي كان بجانبها دائماً المقهى الشعبي الذي لعب دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية قديماً.. ولأن الهدف من المهرجان هو إعادة تجسيد الماضي ليطلع عليه أبناء الحاضر.. تم تخصيص خيمة من سعف النخيل للمطوعة التي كانت تحفظ الأولاد الصغار القرآن الكريم.. وخيمة أخرى للراوي يقدم فيها صورة لفظية للناشئة يتعرفون من خلالها على طبيعة الحياة القديمة والقيم والعادات والتقاليد التي كانت سائدة.. إضافة إلى عروض للأزياء التقليدية قدمتها فتيات صغيرات.. ومسابقات تراثية وثقافية تم فيها توزيع جوائز للفائزين.. وبيت الخرايف (بيت الرعب التراثي) الذي تقدم فيه القصص القديمة التي كانت ترويه لنا جداتنا.. كما أمكن لزائر المهرجان أن يشاهد المتاحف التراثية التي كانت تفتح أبوابها من الثامنة صباحاً حتى الثامنة مساءً وهي متاحف: الحلي، والمتحف البحري، والعملات والطوابع والطب الشعبي والمتاحف الأخرى الموجودة من

والحفاظ عليه باعتباره أساس أي نهضة حضارية.. وقد لاحظنا نجاح تلك الفعاليات بردود الفعل لدى ضيوف المهرجان الذين قدموا من السعودية وسلطنة عمان والمغرب ومن جمعية بادية سيناء.. طبعاً بالإضافة إلى الارتباط الكبير بين أيام الشارقة وعشاق التراث من المواطنين والمقيمين حيث يعد هذا اللقاء هو الثالث لهم.. وقد حرصنا في هذا العام على التجديد في الفعاليات ليكون المهرجان تعبيراً عن الاهتمام بالتراث.. وفي الوقت نفسه في أداء خدمة الجانب السياحي.. وتأكيداً للدور الحضاري والثقافي للإمارة.. وأضاف المسلم: إن فعاليات هذه الدورة ضمت عروضاً للحرف اليدوية من صناعة الشباك والخوص وغزل الصوف على النول.. والقطان والنحاس والصباغ وصانع السيوف والحداد وصائغ الذهب وغيرها من الحرف التي كانت شائعة.. وطبعاً كان هناك ركن للغوص باعتباره أحد الأنشطة الحيوية الرئيسة في المنطقة قبل اكتشاف البترول.. وكانت هناك عروض للإبل والصيد بالصقور والطب الشعبي والأطعمة الشعبية والحناء.. وفي الساحة كانت فرق الفنون الشعبية المختلفة تقدم عروضها.. وكان من بينها فرقة المالد وهي تقدم عروضها في المهرجان



الرقصات الشعبية.. ذاكرة التراث الحافلة بالحركة والإيقاع

الجميع وهم يتابعونهما يؤديان الحركات في تلقائية جميلة.. وكان منظر السياح الأجانب من غير العرب يبدو رائعاً وهم يسارعون لالتقاط الصور والأفلام لهذه الفعاليات ويلتقطون الصور التذكارية مع المشاركين بملابسهم التقليدية.. وشدني أيضاً منظر ذلك الطفل الصغير الذي لا يتعدى عمره شهوراً وهو في عربته الصغيرة ويشارك بالتصفيق على إيقاع الموسيقى الشعبية التي تشارك في إحدى العروض.. وتسابق الأطفال العرب وغير العرب على ركوب الجمال والخيول.. وفتيات صغيرات وأطفال صغار كل على حدة يمارسون الألعاب الشعبية القديمة في مرح وبراءة.. ومنظر كبار السن وهم يركبون القطار التقليدي الذي وفرته إدارة التراث حتى يتمكنوا من متابعة باقي فقرات المهرجان لعدم قدرتهم على متابعته لاتساع المكان.. كما لفت نظري حرص السيدات الأجنيات على التعرف على كيفية صناعة واستخدام الحناء وتجربتها.. ولإضفاء الطابع التراثي العريق.. كان عدد من الشباب المواطنين يطوفون في الساحة يقدمون القهوة العربية للضيوف الذين يستقبلونها بترحاب.. بعضهم يتذوقها لأول مرة.. وبعضهم يقبل عليها بشغف حتى يعيش الجو

قبل.. إضافة إلى الزخارف الجميلة الخشبية والجصية التي أبدعها الأجداد واستخدموها في العمارة الطينية.. وكما قلت كان هناك العديد من المعارض الخارجية مثل معارض: نماذج المساجد التراثية القديمة في الإمارات.. جمعية الإمارات للغوص.. نشيد الأرض.. البطاقات التراثية.. جمعية الحفاظ العمراني.. الرسومات التراثية إضافة إلى معرض المحطة.. ومشاهدة أنماط البيوت القديمة في بيئاتها المختلفة مثل: البيوت الساحلية والجبلية والزراعية والصحراوية.. والجميل أن يكون كل ذلك في أحضان مدينة الشارقة القديمة التي تتميز ببيوتها التراثية.. والسور القديم الذي يحيط بالمكان وقد تم إعادة بنائه بطابعة القديم الذي كان عليه.

الامتزاج دليل النجاح

المتجول في أيام الشارقة التراثية كان يجد الجو التراثي العريق.. والمشاعر الصادقة والحب الجارف للتراث.. لقد شد انتباهي ذلك الرجل العربي الذي يرتدي البدلة الكاملة في حفل الافتتاح وهو يحمل سيفاً ويشارك شاباً مواطناً بملابسه التراثية التقليدية إحدى الرقصات الشعبية.. وكانت السعادة بادية على